Comprehensive Journal of Science
Volume (11), Issue (42), (Sapt, 2026)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (11) العدد 42 سبتمبر 2026
ردمد: 3014-6266

جدلية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي

زهرة محمد مصباح
قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة الزاوية، الزاوية، ليبيا
عماد محمد العايب
طالب دكتوراه، قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة الزاوية، الزاوية، ليبيا

The Dialectic of Authenticity and Modernity in Arab Thought

[1] Zahra Mohammed Misbah
Department of Philosophy, Faculty of Arts, University of Zawia, Zawia, Libya
z.abdalah@zu.edu.ly
[2] Emad Mohammed Al-Ayeb
PhD Student, Department of Philosophy, Faculty of Arts, University of Zawia, Zawia, Libya
imadlaib188@gmail.com

تاريخ الاستلام:2026/07/23 –تاريخ المراجعة:2026/07/25– تاريخ القبول: 2026/08/20– تاريخ للنشر : 6/9/ 2026

Abstract

This research addresses the dialectic of authenticity and contemporaneity as one of the most complex problems that has occupied modern and contemporary Arab thought, from the first shock that Arab consciousness experienced upon encountering Western modernity at the turn of the nineteenth century up to the present day. The problem of the study centers on a set of interrelated questions: how has this dialectic manifested itself throughout the trajectory of modern and contemporary Arab thought, what historical roots gave rise to it, which major intellectual currents attempted to address it, and to what extent can one move beyond its sharpness toward a more mature synthetic approach grounded in a philosophical-sociological perspective? The significance of the research lies in the fact that it touches the very core of Arab consciousness regarding itself and its position within history and the world, particularly given that this dialectic continues to pervade contemporary Arab political and cultural discourse. The research further aims to analyze the central concepts underlying this dialectic, trace their historical contexts, critically classify the intellectual currents that have engaged with them, examine their concrete manifestations, and ultimately propose a synthetic reading that transcends the logic of binary polarization. In addressing this problem, we adopted the descriptive-analytical method, which involves presenting the various positions and intellectual currents related to the topic and then analyzing and discussing them in light of a philosophical approach that draws, wherever the context requires, on the tools of social-philosophical scholarly research. We concluded that overcoming this sharp duality cannot be achieved by favoring one of its two poles; rather, it requires constructing a critical consciousness that rereads heritage historically, freeing it from ideological sanctity, while simultaneously opening itself critically and consciously—rather than dependently—to the achievements of modernity. Such an approach would ultimately lead to formulating an authentically rooted Arab renaissance project that remains, at the same time, open to the world in its outlook.

Keywords: authenticity; contemporaneity; heritage; modernity; identity

الملخص

يتناول البحث جدلية الأصالة والمعاصرة بوصفها واحدة من أعقد الإشكاليات التي شغلت الفكر العربي الحديث والمعاصر، منذ صدمة الوعي العربي الأولى بالحداثة الغربية عند مطلع القرن التاسع عشر، وإلى يومنا هذا. وتتحدد إشكالية الدراسة في التساؤل حول الكيفية التي تجلّت بها الجدلية في مسار الفكر العربي الحديث والمعاصر، وعن الجذور التاريخية التي أفرزتها، وعن الاتجاهات الفكرية الكبرى التي حاولت معالجتها، وعن إمكانية تجاوز حدتها نحو مقاربة تركيبية أكثر نضجًا من منظور فلسفي سوسيولوجي. وتتدرج أهمية البحث من كونه يلامس صميم الوعي العربي بذاته وبموقعه من التاريخ ومن العالم، في ظل استمرار حضور هذه الجدلية في الخطابات السياسية والثقافية العربية الراهنة. كما يهدف البحث إلى تحليل المفاهيم المركزية لهذه الجدلية، وتتبع سياقاتها التاريخية، وتصنيف الاتجاهات الفكرية التي عالجتها تصنيفًا نقديًا، ورصد تجلياتها الواقعية، وصولًا إلى اقتراح قراءة تركيبية تتجاوز منطق الاستقطاب الثنائي. وقد اعتمدنا في معالجة هذه الإشكالية على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على عرض مختلف المواقف والاتجاهات الفكرية المتعلقة بالموضوع، ثم تحليلها ومناقشتها في ضوء مقاربة فلسفية تستعين، حيثما اقتضى السياق، بأدوات البحث العلمي الفلسفي الاجتماعي. واستخلصنا إلى أن تجاوز هذه الثنائية الحادة لا يتحقق بالانحياز إلى أحد طرفيها، وإنما يستلزم بناء وعي نقدي يعيد قراءة التراث قراءة تاريخية متحررة من القداسة الأيديولوجية، وينفتح في الوقت ذاته على منجزات الحداثة انفتاحًا نقديًا واعيًا لا تبعيًا، بما يفضي في نهاية المطاف إلى صياغة مشروع نهضوي عربي أصيل في جذوره ومنفتح على العالم في أفقه.

الكلمات المفتاحية: الأصالة؛ المعاصرة؛ التراث؛ الحداثة؛ الهوية.

مقدمة

إن علاقة الأمة العربية بتراثها، وكذا موقفها من منجزات الحضارة الغربية الحديثة، تعدّان من الإشكاليات الأكثر إلحاحا في مسيرة الفكر العربي المعاصر، ذلك أن الوعي العربي، منذ صدمته الأولى بالحداثة الغربية عند مطلع القرن التاسع عشر، لم يتوقف عن مساءلة ذاته بين قطبين متجاذبين: قطب يدفعه إلى التشبث بموروثه الحضاري خشية الذوبان في الآخر، وقطب آخر يدفعه إلى الانخراط في روح العصر واستيعاب مكتسبات الحداثة العلمية والسياسية. ومن رحم هذا التجاذب تولدت جدلية الأصالة والمعاصرة، التي لم تبق مجرد نقاش نظري، بل امتدت لتشمل الحقل السياسي والتربوي والثقافي، بل وحقل الهوية الفردية والجماعية على حد سواء.

وتعود الجذور التاريخية المباشرة لهذه الجدلية إلى لحظة التلامس الأول بين العالم العربي الإسلامي والحداثة الأوروبية، وهي اللحظة التي أرّخ لها كثير من الباحثين وقت الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798م، حين اكتشف العرب فجأة الهوة الحضارية الفاصلة بينهم وبين الغرب الصناعي والعسكري والعلمي. وقد حمل رفاعة رافع الطهطاوي، بعد عودته من باريس، أول محاولة عربية جادة للتوفيق بين موروث الأمة الديني والحضاري وبين مكتسبات الحداثة الأوروبية في التنظيم والعلم والقانون، وتبعه في ذلك جيل من الإصلاحيين، أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، اللذين حاولا الجمع بين الدعوة إلى إحياء الاجتهاد الديني وبين الانفتاح على أدوات الحضارة الحديثة. وقد ظلت هذه المحاولات التوفيقية الأولى، المحدودة منهجيا بعض الشيء، إرهاصا مبكرا لتساؤل سيلازم الفكر العربي طوال قرنين كاملين، ولا يزال إلى اليوم يتجدد مع كل أزمة سياسية أو ثقافية تعيشها المنطقة.

وقد أكد الباحث (حبيب حداد) أن هذه الثنائية لا تزال تمثل، حتى الوقت الراهن، واحدة من أكثر القضايا إعاقة لتطور وتجدد الفكر العربي وعصرنته، إلى جانب ثنائيات أخرى ملازمة لها كالعلاقة بين العلم والدين، وبين العلمانية والديمقراطية (حداد، 2015). ومن هنا تكون إشكالية بحثنا في التساؤل التالي: كيف تجلّت جدلية الأصالة والمعاصرة في مسار الفكر العربي

الحديث والمعاصـــر؟ وما الجذور التاريخية التي أفرزتها؟ وما الاتجاهات الفكرية التي حاولت معالجتها؟ وما أبرز مظاهرها في الواقع العربي الراهن؟ وهل يمكن، من منظور فلسـفي سـوسـيولوجي، تجاوز حدة هذه الثنائية نحو مقاربة تركيبية أكثر نضجًا؟

وتتجلى أهمية الموضـوع في كونه يمس صـميم الوعي العربي بذاته وبموقعه من التاريخ ومن العالم، كما تتجلى راهنيته في استمرار حضور هذه الجدلية في مختلف الخطابات السياسوية والثقافية العربية إلى يومنا هذا، سواء نقاشات في الإصـلاح الديني، أو في جدل الهوية الذي تعيد العولمة إنتاجه بأنماط جديدة. كما يهدف البحث من هذا الطرح إلى تحليل المفاهيم الرئيسية لجدلية موضوع البحث، وتتبع سياقاتها التاريخية، وتصنيف الاتجاهات الفكرية التي عالجتها تصنيفًا نقديًا، ورصد تجلياتها الواقعية، وصولًا إلى اقتراح قراءة تركيبية تتجاوز منطق الاستقطاب الثنائي.

واعتمدنا في البحث على المنهج الوصـــفي التحليلي، الذي يقوم على عرض مختلف المواقف والاتجاهات الفكرية المتعلقة بالموضـوع، ثم تحليلها ومناقشـتها في ضـوء مقاربة فلسفية تستعين، حيثما اقتضـى السياق، بأدوات علم الاجتماع في فهم التغير الحضاري وأثره في تشكل الوعي الجمعي. وقد قسّم البحث إلى خمسة مباحث رئيسة: يتناول أولها الإطار المفاهيمي والفلسفي للأصـالة والمعاصـرة، ويعرض ثانيها الجذور التاريخية لهذه الجدلية في الفكر العربي الحديث، ويرصـد ثالثها أبرز الاتجاهات الفكرية التي عالجتها، فيما يتناول رابعها تجلياتها في مختلف مجالات الواقع العربي، على أن يُختتم البحث بمبحث خامس يتناول قراءة فلسفية نقدية نحو مقاربة تركيبية جدلية.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والفلسفي لجدلية الأصالة والمعاصرة

المطلب الأول: مفهوم الأصالة لغة واصطلاحًا

تنحدر لفظة "الأصـالة" في اللغة العربية من مادة "أصـل"، وهي تحيل إلى الجذر الثابت الذي ينبني عليه الفرع، ومنه قولهم "أصيل النسب" أي راسخ فيه غير طارئ عليه. وقد ردّ ابن فارس في معجمه اللغوي مادة "أصل" إلى أصل واحد يدل على أسـاس الشـيء وقاعدته، ثم يقاس عليه ما يتفرع عنه، بحيث يظل الفرع مرتبطًا بجذره الأول ارتباطًا عضـويًا لا انفصـام له (ابن فارس، 1979). وقد أكد الباحث عمر موسـى باشـا، في دراسـة منشـورة بمجلة الفكر العربي، أن الأصـالة في دلالتها اللغوية الأولى تعني الثبات وجودة الرأي والأصل معًا، قبل أن تتسع دلالتها لتشمل الصدق والجدة والابتداع وامتياز الشيء عن غيره (باشـا، 1990). وقد انتقلت هذه الدلالة اللغوية إلى الاسـتعمال الفلسـفي والثقافي المعاصـر، فأصـبحت الأصـالة تحيل إلى ذلك الارتباط العضـــوي بالجذور الحضـــارية والثقافية التي شـــكّلت هوية الأمة عبر تاريخها الطويل. غير أن الأصـالة، في مضـمونها الفلسفي العميق، لا تعني مجرد التمسك بالماضـي أو الانغلاق عليه، وإنما تشير إلى اسـتحضـار التراث بوصـفه مخزونًا معرفيًا وقيميا يمكن أن يسـهم في بناء الحاضـر وتوجيه المسـتقبل، بما يجعلها فعلًا حيا متجددا لا حنينا ساكنا إلى ما مضى.

وقد ميّز المفكر المغربي محمد عابد الجابري بين نوعين من التعامل مع التراث: تعامل تقليدي يقوم على التقديس والتكرار، وتعامل نقدي يقوم على إعادة القراءة والتأويل بما يخدم قضايا الحاضر. ففي كتابه "نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلســـفي"، يرى الجابري أن التراث ليس معطى ثابتا مغلقا، بل هو مشـــروع قابل للتجديد وفق حاجات الواقع ومتطلباته (الجابري، 1980). ويستدعي هذا الطرح تمييزا منهجيا دقيقا بين "التراث" بوصفه مجموع المنتوج الفكري والحضاري للأمة عبر مراحلها التاريخية، وبين "الأصـــالة" بوصـــفها الموقف الواعي من هذا التراث، وهو موقف قد يكون نقديا فاحصـــا وقد يكون تقديسيا جامدا بحسب زاوية النظر التي يتبناها المفكر أو المجتمع.

الأصـــالة ترتبط بمفهوم الهوية ارتباطا وثيقا، إذ تشـكل الإطار المرجعي الذي يحدد خصـــوصـــية الفكر العربي في مقابل الذوبان في الآخر واستلاب الذات. وتبرز في هذا السياق مقولة مالك بن نبي حول "القابلية للاستعمار"، وهي حالة نفسية

وحضـارية تصـيب المجتمعات حين تفقد ثقتها بذاتها وبقدرتها على إنتاج حضـارتها الخاصـة، فتصـبح تربة خصـبة لكل استلاب خارجي (بن نبي، 1960). غير أن الإشكال الحقيقي يكون في تحويل الأصـالة إلى أداة للجمود، حين تفهم على أنها رفض قطعي لكل ما هو جديد، وهو ما أدى في الواقع إلى تعطيل العقل النقدي في عدة مراحل من التاريخ العربي الحديث، وحوّل التراث من مصدر إلهام حي إلى سلطة معرفية قامعة لكل اجتهاد مغاير.

المطلب الثاني: مفهوم المعاصرة والحداثة

تشير المعاصرة إلى الانخراط الفعلي في روح العصر، ويسعى هذا الانخراط إلى تطور علمي وتكنولوجي وفكري متسارع. وهي لا تعني بالضـرورة القطيعة التامة مع الماضـي، وإنما تعني القدرة على استيعاب التحولات الحديثة ومواكبتها وتوظيفها بما يخدم قضايا المجتمع ويطور بنياته. ويجدر التمييز هنا بين "المعاصرة" بوصفها انتماءً زمنيًا محضًا يشترك فيه كل من يعيش في هذا العصر شاء ذلك أم أبى، وبين "الحداثة" بوصفها مشروعًا فكريا وقيميا محددا نشأ في السياق الأوروبي، وقام على العقلانية والفردانية والعلمانية والمنهج التجريبي، وهو تمييز جوهري كثيرا ما يقع الخلط فيه في الأدبيات العربية.

ويرى المفكر المصـــري زكي نجيب محمود، في كتابه "تجديد الفكر العربي"، أن المعاصـــرة تتطلب تبني مفاهيم الحداثة الأساسية، مثل العقلانية والديمقراطية والمنهج العلمي، بوصفها شروطا موضوعية لتحقيق التقدم (محمود، 1971). ويذهب صاحب هذا الطرح إلى أن التأخر العربي يعود، في جانب كبير منه، إلى عدم استيعاب هذه المفاهيم استيعابا جذريا يتجاوز السـطحية إلى العمق، بل إن (زكي نجيب محمود) يذهب أبعد من ذلك حين يدعو للفصـل بين ما هو "علمي عالمي" في الحضارة الغربية، وهو ما ينبغي أخذه دون تردد، وبين ما هو "قيمي خصوصي" مما ينبغي إخضاعه للنقد والغربلة.غير أن المعاصـرة قد تتحول، إذا لم تدرك بوعي نقدي، إلى شـكل من أشـكال التبعية الحضـارية، حين يسـتوردها المجتمع بشـكل سـطحي دون مراعاة الخصـوصـيات الثقافية، وهو ما يفضـي في نهاية المطاف إلى فقدان الهوية بدل تجديدها. وقد نبّه المفكر السـوري فؤاد زكريا إلى هذا الخطر حين ميّز بين "التحديث" بوصـفه عملية تفاعل نقدي واع مع منجزات الحضـارة الحديثة، وبين "التغريب" بوصـفه استنسـاخًا سلبيًا لأنماط الحياة الغربية دون تمثّل فكري حقيقي لأسـسـها العقلانية العميقة (زكريا، 1986)، وهو تمييز يظل حاضرا بقوة في كل نقاش معاصر حول علاقة العالم العربي بالعولمة الثقافية.

المطلب الثالث: طبيعة العلاقة الجدلية بين الأصالة والمعاصرة

تتخذ العلاقة بين الأصـالة والمعاصـرة طابعًا جدليا بامتياز، إذ تبدو في كثير من الأحيان وكأنها صـراع محتدم بين الماضـي والحاضـر، أو بين الذات والآخر. غير أن هذا التصـور الثنائي الحاد لا يعكس، في تقديرنا، حقيقة العلاقة بينهما، إذ يمكن وصفهما عنصرين متكاملين لا متنافرين، متى ما أحسن المفكر التعامل معهما، وهو ما يستدعي استحضار المنطق الجدلي بمعناه الفلسـفي الدقيق، أي بوصـفه حركة تجاوز مسـتمرة تحتفظ بعناصـر الأطروحة والنقيض معا في تركيب أرقى، لا بوصـفه صـراعا يفضـي لإلغاء أحد الطرفين لصـالح الآخر. ولقد حاول (محمد عابد الجابري) تجاوز التعارض الظاهري بينهما من خلال مشروعه النقدي ما يسمى بـــ"نقد العقل العربي"، حيث دعا إلى إعادة بناء العقل العربي عبر قراءة التراث قراءة علمية نقدية متحررة من القداســة الأيديولوجية، كما فصّــل ذلك في كتابه "تكوين العقل العربي" (الجابري، 1984). ويرى الجابري أن التوفيق بين الأصالة والمعاصرة لا يتحقق عبر التلفيق الساذج بين عناصر متنافرة، بل عبر النقد الجذري وإعادة التأســـيس المعرفي للعلاقة بالتراث وبالحداثة معا، بحيث تســـتأنف "العقلانية البرهانية" التي ازدهرت في التراث الأندلسي المغربي بوصفها جسرًا ممكنًا بين أصالة الذات ومتطلبات العصر.

وفي المقابل، يذهب طه عبد الرحمن إلى نقد المنهج الذي اعتمده كثير من الباحثين العرب في تقويم التراث، معتبرا أنهم اقتصـروا على مقاربة تجزيئية تفاضـلية تنظر في مضـامين التراث بمعزل عن الآليات الإنتاجية التي حكمت تشـكله، بدل تبني نظرة شـمولية تكاملية تسـتوعب التراث بمفاهيمه الخاصـة قبل الحكم عليه بمعايير منقولة عن سـياق حضـاري مغاير

(عبد الرحمن، 2012). وهذا الطرح يفتح الباب أمام تصور مغاير لمفهوم الأصالة، لا يكتفي بالدفاع عن مضامين التراث، بل يسعى إلى استئناف آلياته المنهجية ذاتها في التفكير والاجتهاد، بما يجعل الأصالة فعل إبداع منهجي لا مجرد استرجاع لمضمون قديم.

المبحث الثاني: الجذور التاريخية لجدلية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي الحديث

المطلب الأول: الصدمة الحضارية ورواد الإصلاح

لا يمكن فهم جدلية الأصالة والمعاصرة بمعزل عن سياقها التاريخي الذي أفرزها، ذلك أن هذه الجدلية لم تكن مسألة نظرية مجردة نشأت في فراغ فكري، بل كانت استجابة مباشرة لصدمة حضارية عاشها الوعي العربي حين اصطدم بتفوق الحضارة الأوروبية العسكري والعلمي والتنظيمي. وقد شكّلت رحلة رفاعة رافع الطهطاوي إلى باريس، وما دوّنه من ملاحظات في كتابه " تخليص الإبريز في تلخيص باريز"، لحظة تأسيسية في هذا الوعي، إذ حاول الطهطاوي أن يقنع مجتمعه بإمكانية الجمع بين الانتماء الديني الراسخ وبين الأخذ بأسباب "الحكمة" الأوروبية في العلوم والفنون والقوانين، منطلقا من فكرة أن الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها. وقد تعمّق هذا المسعى الإصلاحي التوفيقي مع جيل جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، اللذين ربطا بين ضعف الأمة الحضاري وبين ابتعادها عن روح الاجتهاد التي عرفتها في عصورها، داعين إلى فتح باب الاجتهاد من جديد بوصفه المدخل المنهجي الذي يسمح بإعادة تفعيل العقل الديني في مواجهة التحديات الحديثة دون قطيعة مع المرجعية الإسلامية. وقد خلصت دراسة مقارنة حديثة تناولت فلسفة الإصلاح عند الشيخين إلى أن جمال الدين الأفغاني مثّل الجانب الثوري التحريضي في المشروع الإصلاحي، مستفيدًا من خبرته الواسعة في السياسة الدولية وعادات الأمم، في حين مثّل محمد عبده الجانب الإصلاحي الهادئ المنضبط بحدود العلم الديني وأصوله، وأن مستقبل العالم الإسلامي مرتبط، في نظر الباحثين المعاصرين لتجربتهما، بالمصالحة بين الأصل والجديد من غير إفراط في أحدهما ولا تفريط في الآخر (الزهيري، 2023). غير أن هذا المشروع الإصلاحي الأول، على الرغم من جرأته النسبية في سياقه التاريخي، ظل محكومًا بحدود منهجية بيّنة، إذ اكتفى في كثير من الأحيان بمقاربة توفيقية سطحية تُسقط المفاهيم الحديثة على النصوص التراثية إسقاطا مباشرا، دون أن تخضع هذه العملية لنقد منهجي عميق يستوعب الفارق البنيوي بين السياقين الحضاريين.

المطلب الثاني: من الإصلاح الديني إلى المشروع القومي

ومع بدايات القرن العشرين، انتقل مركز ثقل الجدلية من الحقل الديني الإصلاحي إلى الحقل القومي والسياسي، مع تصاعد المشروع القومي العربي الذي حاول أن يقدم صياغة جديدة لسؤال الهوية، تتجاوز الإطار الديني الصرف نحو رابطة اللغة والتاريخ والمصير المشترك. وقد أسهم المفكر السوري (قسطنطين زريق)، في كتابه "الوعي القومي"، في صياغة تصور نهضوي يربط بين ضرورة استعادة الأمة لوعيها بذاتها التاريخية وبين انفتاحها على أدوات العلم والتنظيم الحديثين، معتبرا أن التقدم لا يتحقق إلا بامتلاك "العقلية العلمية" التي تُخضع الواقع للفحص والتجربة بدل الاستسلام لمنطق الغيبيات والتفسيرات الجاهزة (زريق، 1939).وقد رافق هذا التحول القومي جدل موازٍ حول موقع التراث الديني والفقهي في بناء الدولة الحديثة، وهو الجدل الذي تجلّى بوضوح في محاولات صياغة الأنظمة القانونية والتربوية في الدول العربية الناشئة بعد الاستقلال، حين وجد المشرّع العربي نفسه أمام معضلة حقيقية بين استلهام النظم القانونية الغربية التي أثبتت نجاعتها العملية في تنظيم الدولة الحديثة، وبين الحفاظ على مرجعية الشريعة الإسلامية بوصفها مصدرًا أساسيًا للتشريع في نظر شرائح واسعة من المجتمع. وقد ظلت هذه المعضلة، منذ صياغة أول الدساتير العربية الحديثة، حاضرة حتى اليوم في نقاشات الإصلاح الدستوري والقانوني في أكثر من قطر عربي، وهو ما يؤكد أن جدلية الأصالة والمعاصرة ليست إشكالية تاريخية منقضية، بل بنية فكرية متجددة تعيد إنتاج نفسها مع كل محطة سياسية كبرى تمر بها الأمة.

المبحث الثالث: الاتجاهات الفكرية الكبرى في معالجة جدلية الأصالة والمعاصرة

المطلب الأول: الاتجاه السلفي (التراثي)

يرى أصـــحاب هذا الاتجاه أن الحل يكمن في العودة إلى التراث، باعتباره النموذج الأمثل الذي ينبغي أن يحتذى به في مختلف مناحي الحياة. ويعتبر هؤلاء أن الأزمة التي يعيشــها العالم العربي إنما هي نتيجة مباشــرة للابتعاد عن هذا التراث والتفريط في قيمه، وهو ما يفســر ميل هذا الاتجاه إلى تقديم قراءة انتقائية للتاريخ الإســلامي، تُبرز لحظات القوة والازدهار وتتغافل عن التعقيد التاريخي الذي طبع مسار الحضـارة الإسـلامية بمختلف تحولاته وتفاعلاته الداخلية والخارجية. غير أن هذا الاتجاه يؤخذ عليه أنه يتعامل مع التراث بوصـــفه نصـــا مقدســـا غير قابل للنقد أو المراجعة، مما يؤدي إلى تعطيل الاجتهاد وإغلاق باب التطور. كما أنه يغفل، في كثير من الأحيان، الســياقات التاريخية التي نشــأ فيها التراث، فيســقطها إسقاطًا مباشرًا على واقع مغاير كل المغايرة. ويضيف بعض الباحثين النقاد أن هذا الاتجاه يخلط، عن قصد أو غير قصد، بين ما هو "ثابت مقدس" في المرجعية الدينية وبين ما هو "متغير اجتهادي" أنتجه العقل البشـري في سـياق تاريخي محدد، وهو الخلط الذي حوّل كثيرًا من الاجتهادات الفقهية والاجتماعية الظرفية إلى ما يشـــبه الأصـــول الثابتة التي لا تقبل المراجعة، بما يُفقد التراث حيويته التاريخية ويحوّله إلى بنية جامدة مغلقة على ذاتها.

المطلب الثاني: الاتجاه التغريبي

يدعو هذا الاتجاه إلى تبني النموذج الغربي في مختلف المجالات، باعتباره النموذج الأكثر تقدمًا وفاعلية. ويرى أصحابه أن الخروج من دائرة التخلف لا يمكن أن يتم إلا عبر القطيعة الكاملة مع التراث وموروثاته. ويمثل المفكر المغربي عبد الله العروي أحد أبرز الأصوات المنظّرة لهذا التوجه، وإن كان بصيغة أكثر عمقًا فلسفيًا من الدعوات التغريبية المبكرة، إذ طرح في كتابه "الأيديولوجيا العربية المعاصرة" أطروحة "القطيعة المعرفية" مع التراث، داعيًا إلى تبني المنهج التاريخاني الذي يقرأ الظواهر الفكرية والاجتماعية بوصـــفها نتاجًا لشـــروطها التاريخية المتغيرة لا حقائق ثابتة خارج الزمن (العروي، 1970). ويرى العروي، في كتابه اللاحق "العرب والفكر التاريخي"، أن الثقافة العربية ما تزال تتأرجح بين "المنطق الســـلفي" الذي يؤول كل جديد بمقولات قديمة، وبين "المنزع الانتقائي" الذي يلتقط من الحداثة عناصـــرها الشـــكلية دون جوهرها المنهجي العميق (العروي، 1973).

وقد تأثر هذا الاتجاه بالتجربة الغربية في التحديث تأثرا عميقا، إلا أنه وقع في إشكالية التبعية، حيث نقل نماذج جاهزة دون أن يراعي الخصـوصـيات الثقافية للمجتمعات العربية. كما سـاهم هذا التوجه في تعميق أزمة الهوية، نتيجة الانفصـال الحاد عن الجذور الحضارية للأمة، وهو ما جعل خطابه، على الرغم من رصانته النظرية أحيانًا، خطابًا نخبويًا محدود التأثير في الوعي الشعبي العام، بل ومثار نقد حاد من التيارات التراثية والتوفيقية على حد سواء، التي اعتبرته استمرارًا للمركزية الغربية بأدوات عربية.

المطلب الثالث: الاتجاه التوفيقي (النقدي)

يمثل هذا الاتجاه محاولة جادة للتوفيق بين الأصــالة والمعاصــرة، من خلال إعادة قراءة التراث قراءة نقدية، والاســتفادة في الوقت ذاته من منجزات الحداثة دون أن يفقد المجتمع هويته. ويُعدّ حســـن حنفي ومالك بن نبي ومحمد عابد الجابري من أبرز ممثلي هذا الاتجاه، إلى جانب طه عبد الرحمن الذي أضـــاف إليه بعدًا أخلاقيا معياريا متميزًا. وقد أكد مالك بن نبي في كتابه "شـروط النهضـة" أن النهضـة الحقيقية لا تتحقق إلا من خلال بناء الإنسـان أولًا وتفعيل طاقاته الحضـارية، قبل الانشـغال بجمع وسـائل المدنية المادية وأدواتها (بن نبي، 1960). وقد تناول الباحث أحمد ذيب، في دراسـة منشـورة بمجلة الشـريعة والاقتصـاد، المنهج الذي اعتمده ابن نبي في معالجة مشـكلة الحضـارة، مبرزًا أن هذا المنهج يقوم على الربط بين البعد النفسي والاجتماعي والتاريخي في تشخيص أسباب التخلف (ذيب، 2022). ومن جهته، طرح حسن حنفي مشروعه

الفكري الكبير "التراث والتجديد"، الذي حدّد فيه معالم برنامج طموح لإعادة قراءة التراث الإســـلامي عبر ثلاثة محاور مترابطة: موقفنا من التراث القديم، وموقفنا من التراث الغربي، ونظرية التفســـير التي تؤســـس لمنهج جديد في التعامل مع النصـوص (حنفي، 1980). ويرى حنفي أن مهمة التراث والتجديد تكمن في اكتشـاف البعد الإنسـاني الكامن داخل التراث القديم، وتحريره من القراءات الغيبية المتعالية، بما يعيد ربطه بحركة التاريخ الفعلي للإنســان، وهو مشــروع اصــطُلح على تسمية بعض ملامحه لاحقًا بـــ"اليسار الإسلامي"، لكونه يسعى إلى استلهام الطاقة الثورية الكامنة في النص الديني لخدمة قضايا التحرر والعدالة الاجتماعية.

ويمتاز هذا الاتجاه بكونه يعتمد على النقد والتحليل بدلًا من الرفض المطلق أو القبول الأعمى، وهو ما يجعله، في تقدير كثير من الباحثين، الاتجاه الأقدر على تجاوز حدة الاستقطاب بين الأصـالة والمعاصـرة. غير أن هذا الاتجاه ذاته لم يسلم من النقد، إذ يرى بعض خصــومه أنه قد يقع أحيانًا في نوع من التلفيق المنهجي الذي يجمع بين عناصــر متنافرة الأســس المعرفية دون تفكيك حقيقي لبنيتها الداخلية، وهو ما جعل الحوار بين أقطاب هذا الاتجاه أنفســهم، كالحوار المعروف الذي دار بين حسـن حنفي ومحمد عابد الجابري حول أولوية النقد الديني أو النقد المعرفي، حوارًا ثريًا يكشـف عن تعدد المسـالك الممكنة داخل المشروع التوفيقي النقدي الواحد.

المبحث الرابع: تجليات جدلية الأصالة والمعاصرة في الواقع العربي المعاصر

المطلب الأول: في المجال السياسي

تظهر هذه الجدلية بوضـــوح في التوتر القائم بين الدولة الحديثة، التي تقوم على مفاهيم مثل المواطنة والديمقراطية والمؤسسات، وبين المرجعيات التقليدية التي تستند إلى أنماط حكم قديمة تختلف في منطقها عن منطق الدولة الحديثة. وقد أدى هذا التوتر إلى غياب نموذج سياسي مستقر في كثير من الأقطار العربية، حيث تتأرجح الأنظمة بين التقليد والحداثة دون أن تحقق توازنا حقيقيا بينهما. وقد ناقش المفكر عزمي بشارة هذه الإشكالية في سياق تحليله لمسألة الدولة والمواطنة في المجال العربي، مؤكدًا أن أزمة الدولة العربية الحديثة ترتبط ارتباطا وثيقا بغياب صـــياغة توافقية واضـــحة لعلاقة المرجعية الدينية بالمرجعية المدنية في تأسيس الشرعية السياسية (بشارة، 2007)، بحيث تظل الدولة العربية، في كثير من تجاربها، حبيسة ازدواجية بنيوية بين خطاب حداثي في الشكل المؤسسي وممارسة تقليدية في آليات ممارسة السلطة الفعلية. ولا تقتصـر تجليات هذه الجدلية على بنية الدولة وحدها، بل تمتد إلى طبيعة الخطاب السـياسـي المتداول في الفضـاء العام العربي، الذي كثيرًا ما يوظّف مفردات التراث والدين لإضـفاء المشـروعية على مشـاريع سـياسـية حديثة في جوهرها، وهو ما يعكس، في العمق، عجزًا عن صياغة خطاب سياسي أصيل يستمد شرعيته من واقعه الاجتماعي والتاريخي المباشر دون حاجة إلى استعارة مستمرة من الماضي أو من الآخر.

المطلب الثاني: في المجال التعليمي والثقافي

يتجلى هذا الإشـكال في ازدواجية المناهج التعليمية، حيث تجمع هذه المناهج بين مواد تقليدية وأخرى حديثة، دون أن يوجد بينها انسجام حقيقي، وهو الإشكال ذاته الذي تناولته الباحثة سلمى الناشف بالتحليل في دراستها عن المناهج التربوية بين الأصـالة والمعاصـرة، إذ رأت أن بناء المنهج الدراسـي السليم يقتضـي الانطلاق من أسس فلسفية ونفسية واجتماعية ثقافية متكاملة تحكم اختيار المحتوى والطريقة والأهداف معًا، لا من مجرد تراكم عشـــوائي بين مقررات تراثية ومقررات حديثة لا يجمع بينهما إطار منهجي موحد (الناشـف، 2013). كما يظهر هذا الإشـكال في الخطاب الثقافي العربي، الذي يعاني من التشـــتت بين مرجعيات فكرية مختلفة ومتنافرة أحيانًا. وهذا الوضـــع يؤدي إلى إنتاج أجيال تعاني من الازدواجية الفكرية، وتفتقر إلى القدرة على بناء رؤية متماسكة تجاه ذاتها وتجاه العالم من حولها، إذ يجد المتعلم نفسه أمام منظومتين معرفيتين متوازيتين، إحداهما تقوم على منطق النقل والحفظ في المواد الدينية واللغوية التقليدية، والأخرى تقوم على منطق النقد

والتجريب في المواد العلمية الحديثة، دون أن يوفَّر له في الغالب جســـر منهجي يوحّد بين هذين المنطقين في رؤية معرفية متكاملة. ويضـــاف إلى ذلك أن مؤســـســـة الثقافة العربية تعيش، منذ عقود، أزمة تلقٍّ حادة تجاه منتجات الحداثة الفكرية والفنية، تتراوح بين رفض مبدئي يعتبرها غزوًا ثقافيا يهدد الهوية، وبين تبنٍّ سطحي يستهلك أشكالها الخارجية دون استيعاب أسسها المنهجية العميقة، وهو ما يعيد إنتاج الإشكال ذاته الذي طرحه زكي نجيب محمود حول الفارق بين "التحديث" الجاد و"التغريب" السطحي، لكن هذه المرة في حقل الإنتاج الثقافي والفني بدل الحقل الفكري النظري المحض.

المطلب الثالث: في مجال الهوية والدين

تعدّ أزمة الهوية من أبرز تجليات هذه الجدلية، حيث يعيش الفرد العربي حالة من التوتر الدائم بين انتمائه إلى تراثه من جهة، وانجذابه إلى النموذج الغربي من جهة أخرى. وقد أشـــار إدوارد ســـعيد، في كتابه "الاســـتشـــراق: المعرفة، الســـلطة، الإنشاء"، إلى أن العلاقة مع الغرب ليست مجرد علاقة معرفية محايدة، بل هي في جوهرها علاقة قوة وهيمنة، يوظَّف فيها الخطاب المعرفي لخدمة مشروع سياسي وثقافي استعماري (سعيد، 1981)، وهو ما يزيد من تعقيد إشكالية الهوية عند الفرد والمجتمع العربيين على حد سواء، إذ يصـبح اسـتحضـار الأصـالة أحيانًا موقفًا دفاعيًا في مواجهة هذه الهيمنة الرمزية، لا مجرد اختيار ثقافي حر.وقد وجدت هذه الأزمة الهوياتية تعبيرا خاصـــا في صـــعود ظاهرة "الصـــحوة الإســـلامية" منذ أواخر الســـبعينيات، بوصـــفها اســـتجابة اجتماعية ودينية لإحســـاس جماعي بفقدان التوازن أمام تســـارع التحديث الرســـمي غير المصـحوب بمشروع هوياتي واضـح. وقد ناقش فؤاد زكريا هذه الظاهرة نقدًا عقلانيًا في كتابه "الصـحوة الإسـلامية في ميزان العقل"، محذرًا من تحول الحماس الهوياتي المشروع إلى خطاب أصولي مغلق يرفض أي حوار نقدي مع الذات ومع العصر معًا (زكريا، 1986)، وهو تحذير يظل ذا راهنية بالغة في ضـوء التجاذبات الأيديولوجية الحادة التي عرفتها المنطقة العربية في العقود الأخيرة.

المطلب الرابع: في المجال الاجتماعي والاقتصادي

تتجلى هذه الجدلية أيضـــا في البنية الاجتماعية والاقتصـــادية للمجتمعات العربية، التي تعيش ازدواجية واضـــحة بين أنماط إنتاج واستهلاك تقليدية متوارثة، وبين اندماج متسارع في اقتصاد السوق العالمي ومنظومة العولمة الرقمية. فمع تسارع وتيرة العولمة الثقافية والاقتصـادية، أصـبح الفرد العربي مطالبا بالتكيف مع أنماط اسـتهلاك واتصـال وعمل مسـتوردة، في الوقت الذي لا تزال فيه بنيات اجتماعية تقليدية، كالعائلة الممتدة والعصـبية القبلية والمرجعية الدينية المحلية، تلعب دورًا فاعلًا في تنظيم العلاقات الاجتماعية اليومية. وينتج عن هذا التداخل ما يمكن تسميته بـ"الحداثة المزدوجة" أو "الحداثة غير المكتملة"، وهي حالة تتعايش فيها المظاهر الخارجية للحداثة، من تقنية واســـتهلاك وأنماط عمرانية حديثة، مع بنى اجتماعية وذهنية عميقة لا تزال محكومة بمنطق تقليدي في جوهرها، بما يجعل التحديث المادي ســـابقًا في كثير من الأحيان على التحديث الفكري والقيمي المصاحب له.

المبحث الخامس: قراءة فلسفية نقدية نحو مقاربة تركيبية جدلية

المطلب الأول: الأصالة والمعاصرة في أفق الجدل الفلسفي

لا تكتمل قراءة جدلية الأصالة والمعاصرة قراءة فلسفية رصينة إلا حين تُستحضر بنيتها الجدلية بمعناها الدقيق الذي أرساه هيغل في فلســـفته، والذي يقوم على حركة ثلاثية تبدأ بالأطروحة، فتصـــطدم بنقيضـــها، لتنتهيا معًا لا إلى إلغاء أحدهما لصـــالح الآخر، بل إلى تركيب أرقى يحتفظ بعناصـــر الطرفين في صـــورة متجاوزة، وهي الحركة التي ســـمّاها هيغل بالرفع (Aufhebung)، بوصـــفها إلغاءً وحفظًا وتجاوزًا في آن واحد (إمام، 1975). ويمنح هذا التصـــور الهيغلي للجدل أداة تحليلية أدق من الفهم الشائع الذي يختزل العلاقة بين الأصالة والمعاصرة في صراع صفري بين طرفين متنافيين، إذ يكشف

أن التناقض الظاهري بينهما ليس نهاية المطاف، وإنما محطة عابرة في مسار تاريخي أعمق يفترض أن يفضي، متى أُحسن التفكير الفلسفي فيه، إلى تركيب جديد يستوعب التراث والحداثة معًا دون أن يذوب أحدهما في الآخر.

وإذا كان عبد الرحمن ابن خلدون قد سبق إلى إدراك أن العمران البشري يخضع لسنن تاريخية قابلة للفهم العقلي، مؤكدًا الرابطة بين قوة العصبية وتماسك البنية الاجتماعية للأمم من جهة، وبين مراحل نشوئها وترقيها وانحطاطها من جهة أخرى (ابن خلدون، 2004)، فإن قيمته الفلسفية الحقيقية بالنسبة لإشكالية بحثنا لا تكمن فقط في تفسيره لصعود الأمم وانحطاطها، بل تكمن أساسًا في تأسيسه لنظرة تاريخانية تعامل الظواهر الحضارية بوصفها صيرورة متحولة لا معطى ثابتًا، وهي نظرة تلتقي، من بعيد، مع ما ستطرحه الهرمينوطيقا الفلسفية المعاصرة عند هانس جورج غادامير حول ضرورة اندماج الآفاق بين أفق النص الموروث وأفق القارئ الراهن، بحيث لا يُقرأ التراث بوصفه صوتًا منغلقًا على ماضيه، بل بوصفه محاورًا حيًا يتشكل معناه من جديد في كل قراءة (غادامير، 2007). ومن هذا المنظور التأويلي بالذات، يغدو تشبث بعض الأطروحات المعاصرة بالتراث تشبثًا حرفيًا جامدًا ضربًا من إغلاق أفق النص وحرمانه من إمكانية الحوار مع أفق الحاضر، وهو ما يكرر، على مستوى المعرفة، منطق الانغلاق الحضاري الذي حذر منه ابن خلدون ذاته على مستوى العمران. ومن زاوية فلسفية أخرى، يمكن أن يُقرأ الاستقطاب الحاد بين الاتجاهين السلفي والتغريبي في ضوء نقد العقل الأداتي الذي طوّره تيودور أدورنو وماكس هوركهايمر، إذ يكشف هذا النقد أن العقل حين يُختزل في وظيفته الأداتية النفعية، ويُفرَّغ من بعده النقدي التحرري، ينقلب على غايته التنويرية الأصلية ليصبح شكلًا جديدًا من أشكال الهيمنة (أدورنو وهوركهايمر، 2006)، وهو خطر لا يقل عن خطر الانغلاق التراثي، إذ يقع كلا الاتجاهين المتصارعين، السلفي والتغريبي، في نمط واحد من العقلانية المغلقة على ذاتها، تختلف مادته من طرف إلى آخر، فيما يبقى منطقه الإقصائي واحدًا: عقل يبرر موقفه بذاته لا بحواره النقدي مع الآخر، سواء كان هذا الآخر هو التراث أم الحداثة.

المطلب الثاني: نحو تجاوز الثنائية: مقاربة الجدل التركيبي

استنادًا إلى ما سبق عرضه من قراءات فلسفية جدلية وتأويلية، مقاربة تركيبية تتجاوز منطق الاستقطاب الثنائي بين الأصالة والمعاصرة، وتستعير من المنطق الجدلي الهيغلي مبدأه الأعمق، القاضي بأن التجاوز الحقيقي لا يكون بإلغاء أحد طرفي التناقض، بل بحفظهما معًا في تركيب أرقى (إمام، 1975)، كما تلتقي في جوهرها المنهجي مع ما دعا إليه محمد عابد الجابري من ضرورة إخضاع العقل العربي ذاته لنقد تاريخي جذري يعيد بناء علاقته بتراثه دون قطيعة معه أو تقديس له (الجابري، 1984)، ومع ما نادى به طه عبد الرحمن من تجاوز المقاربة التجزيئية التفاضلية في تقويم التراث نحو نظرة شمولية تكاملية تستوعب التراث بمفاهيمه الخاصة قبل الحكم عليه بمعايير مستعارة (عبد الرحمن، 2012)، فضلًا عن استلهامها الجدل التأويلي الذي طرحه (بول ريكور) بين الانفصال الضروري عن النص الموروث بغرض تحليله نقديًا، وبين التملك الذي يعيد دمج معناه في أفق الفهم الراهن، بوصف هذين المسارين حركة واحدة متكاملة لا خطوتين متنافيتين (ريكور، 2005). وتقوم هذه المقاربة على ثلاثة مبادئ منهجية أساسية. يتمثل المبدأ الأول في اعتماد النقد التاريخي المزدوج، أي إخضاع كل من التراث والحداثة معًا للمساءلة النقدية، بدل تقديس أحدهما وشيطنة الآخر، بحيث يُنظر إلى التراث بوصفه نتاجا تاريخيا قابلًا للتفكيك والتحليل على نحو ما دعا إليه (محمد أركون) حين طالب بتحرير الفكر الإسلامي مما أسماه اللامفكر فيه، الذي كرّسته القراءات الأيديولوجية المتعاقبة (أركون، 1996)، وإلى الحداثة بوصفها مشروعا حضاريا له سياقاته الخاصة وليس نموذجًا كونيًا مطلقًا واجب الاستنساخ الحرفي.

ويتمثل المبدأ الثاني في التمييز الدقيق بين المستوى القيمي والمستوى الأداتي في التعامل مع كل من التراث والحداثة، وهو تمييز يستدعي وعيًا نقديًا بمخاطر اختزال العقل في وظيفته الأداتية وحدها على نحو ما حذر منه أدورنو وهوركهايمر (أدورنو وهوركهايمر، 2006)، بحيث تستعار الأدوات المنهجية والتقنية من كل مصدر يثبت نجاعته العملية، مع الحفاظ

على استقلالية المرجعية القيمية النابعة من خصوصية المجتمع وتاريخه، وهو ما يجعل عملية الاقتباس الحضاري فعلا انتقائيا واعيا لا استيرادا آليا شاملا. إذ أن العقل الذي حرّر الإنسان من الخرافة، هو نفسه الذي حوّله إلى كائن مُسخّر مبرمج.(العادي،2026) أما المبدأ الثالث فيتمثل في ربط أي مشروع فكري لتجاوز الجدلية بمساره الاجتماعي الفعلي، تحقيقا لما تستلزمه فلسفة التأويل ذاتها من عودة الفهم النظري إلى أفق الممارسة الحية، أي يتحول النقاش من نقاش نخبوي مجرد إلى ممارسة تربوية ومؤسسية فعلية، تنعكس في مناهج التعليم وفي بنية الخطاب الإعلامي والسياسي، لأن أي تركيب فلسفي نظري، مهما بلغت رصانته، يظل عاجزًا عن إحداث تحول حقيقي ما لم يترجَم إلى مؤسسات وممارسات اجتماعية ملموسة تعيد إنتاج هذا التركيب في الوعي الجمعي جيلًا بعد جيل.

الخاتمة

من خلال هذا البحث يتضح أن جدلية الأصالة والمعاصرة ليست مجرد إشكالية نظرية مجردة، بل هي قضية حيوية تمس مختلف جوانب الحياة في العالم العربي، من الحقل السياسي إلى الحقل التعليمي والثقافي، ومن سؤال الهوية الفردية والجماعية إلى بنية العلاقات الاجتماعية والاقتصادية ذاتها. وقد أظهرت الدراسة أن هذه الجدلية ذات جذور تاريخية ممتدة منذ صدمة الحداثة الأولى مع رواد الإصلاح، مرورًا بالمشروع القومي، وصولًا إلى الاتجاهات الفكرية الثلاثة الكبرى التي حاولت معالجتها، وهي الاتجاه السلفي التراثي، والاتجاه التغريبي الليبرالي، والاتجاه التوفيقي النقدي، الذي بدا أكثر هذه الاتجاهات قدرة على استيعاب تعقيد العلاقة بين الذات والعصر.

وقد أظهرت الدراسة كذلك أن تجاوز هذه الجدلية لا يمكن أن يتم عبر الانحياز إلى أحد طرفيها، بل يتطلب من المفكر العربي أن يتبنى منهجًا نقديًا يقوم على إعادة قراءة التراث قراءة واعية، والانفتاح المدروس على الحداثة دون تفريط في الذات، وهو ما تسعى المقاربة التركيبية المقترحة في المبحث الأخير من هذا البحث إلى صياغته بشكل عملي، عبر ربط النقد الفلسفي بمساره الاجتماعي والمؤسسي الفعلي. ومن ثم، فإن بناء مشروع فكري عربي معاصر يقتضي تفعيل العقل، وتجاوز النزعة التوفيقية السطحية، والعمل على إنتاج معرفة جديدة تنبع من الواقع العربي ذاته، وتستجيب في الوقت نفسه لتحديات العصر ومتطلباته. وتفتح هذه الخلاصات، في تقديرنا، آفاقا بحثية جديدة تستحق مزيدا من الدرس، من أبرزها دراسة أثر التحول الرقمي والذكاء الاصطناعي في إعادة صياغة جدلية الأصالة والمعاصرة في العقود القادمة، وكذلك دراسة الفروق الدقيقة بين تجارب النخب الفكرية العربية المختلفة في التعامل مع هذه الجدلية بحسب سياقاتها الوطنية والإقليمية المتباينة، بما يفتح الباب أمام قراءات مقارنة أكثر دقة لهذا الإشكال المحوري في الفكر العربي المعاصر.

التوصيات

انطلاقًا من الخلاصات النظرية التي انتهى إليها هذا البحث، يقترح الباحث جملة من التوصيات العملية التي من شأنها أن تسهم في تفعيل المقاربة التركيبية المقترحة على مستوى الممارسة الفكرية والمؤسسية، وهي توصيات تتوزع بين ما هو تربوي منهجي، وما هو ثقافي إعلامي، وما هو أكاديمي بحثي.

1. إعادة النظر في مناهج التعليم العربي بما يوحّد بين المنطق النقدي التجريبي المعتمد في المواد العلمية والمنطق التأويلي المعتمد في المواد الدينية واللغوية، عبر تكوين معلمين قادرين على غرس روح النقد المزدوج المشار إليه في هذا البحث.
2. تشجيع البحث الأكاديمي المقارن الذي يقرأ التجارب الفكرية العربية في معالجة جدلية الأصالة والمعاصرة قراءة نقدية مقارنة، بدل الاكتفاء بعرضها عرضًا وصفيًا منفصلًا كما جرت عليه العادة في كثير من الدراسات السابقة.
3. دعم المؤسسات الثقافية والإعلامية العربية لخطاب متوازن يقدّم التراث بوصفه ثروة معرفية قابلة للمساءلة، ويقدّم الحداثة بوصفها مشروعًا حضاريًا قابلًا للتمثل النقدي، بدل الانزلاق نحو خطاب استقطابي يغذي الاستقطاب الأيديولوجي القائم أصلًا في الفضاء العام.

4. فتح قنوات حوار مؤسسي منتظم بين الباحثين في العلوم الشرعية والباحثين في العلوم الإنسانية والاجتماعية، على غرار الحوار الذي جمع بين حسن حنفي ومحمد عابد الجابري، بما يعمق التفاعل المعرفي بين الحقلين ويحد من التنافر المنهجي بينهما.

5. الاستثمار في دراسات مستقبلية تتناول أثر التحولات الرقمية والذكاء الاصطناعي في إعادة تشكيل جدلية الأصالة والمعاصرة، بوصف هذا المجال أفقًا بحثيًا واعدًا لم يحظ بعد بما يستحقه من عناية في الدراسات العربية المعاصرة.

قائمة المصادر والمراجع

-ابن خلدون، عبد الرحمن. مقدمة ابن خلدون (تحقيق عبد الله محمد الدرويش) (ط. 4). دار يعرب. (2004).

-ابن فارس، أحمد. معجم مقاييس اللغة (تحقيق عبد السلام هارون). دار الفكر. (1979).

-أدورنو، تيودور، وهوركهايمر، ماكس. جدل التنوير: شذرات فلسفية (جورج كتورة، مترجم). منشورات الجمل. (2006).

-أركون، محمد. تاريخية الفكر العربي الإسلامي (هاشم صالح، مترجم) (ط. 2). مركز الإنماء القومي. (1996).

-إمام، عبد الفتاح. المنهج الجدلي عند هيجل. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (سلسلة عالم المعرفة). (1975).

-باشا، عمر موسى. إشكاليات اللغة العربية بين الأصالة والإعجاز والحداثة. مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، (60)، ص 55–70. (1990).

-بشارة، عزمي. في المسألة العربية: مقدمة لبيان ديمقراطي عربي. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. (2007).

-بن نبي، مالك. شروط النهضة (عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، مترجمان) (ط. 2). دار الفكر. (1960).

-الجابري، محمد عابد. نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي. دار الطليعة. (1980).

-الجابري، محمد عابد. تكوين العقل العربي. مركز دراسات الوحدة العربية. (1984).

-حداد، حبيب. محنة الصراع بين الأصالة والمعاصرة في المجتمعات العربية. مجلة المستقبل العربي، (438) ص 115–128. (2015).

-حنفي، حسن. التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. (1980).

-ذيب، أحمد. سؤال المنهج في فكر مالك بن نبي: كتاب شروط النهضة أنموذجًا. مجلة الشريعة والاقتصاد، 11(2). ص 54–74. (2022).

-ريكور، بول. الذات عينها كآخر (جورج زيناتي، مترجم). المنظمة العربية للترجمة. (2005).

زريق، قسطنطين. الوعي القومي. دار الأمانة. (1939).

-زكريا، فؤاد. الصحوة الإسلامية في ميزان العقل. دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع. (1986).

-الزهيري، حسين كليبان علي البره. فلسفة الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده: دراسة مقارنة. مجلة مداد الآداب، 3(30)، ص 617–644. (2023).

-سعيد، إدوارد. الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء (كمال أبو ديب، مترجم). مؤسسة الأبحاث العربية. (1981).

-الطهطاوي، رفاعة رافع. تخليص الإبريز في تلخيص باريز. بولاق. (1834).

-العروي، عبد الله. الأيديولوجيا العربية المعاصرة. المركز الثقافي العربي. (1970).

-العروي، عبد الله. العرب والفكر التاريخي. المركز الثقافي العربي. (1973).

-عبد الرحمن، طه. تجديد المنهج في تقويم التراث (ط. 4). المركز الثقافي العربي. (2012).

-غادامير، هانس جورج. الحقيقة والمنهج: الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية (حسن ناظم وعلي حاكم صالح، مترجمان). منشورات الجمل. (2007).

– العادي، سالم، العزابي، سونية، الفلسفة وسؤال الانسان مقاربة تفكيرية ناقدة ومنتِجة للمعرفة. (2026). *مجلة الفاروق للعلوم*, *2*(ملحق 3) ص 2484. https://doi.org/10.65405/m2p48s73

–محمود، زكي نجيب. تجديد الفكر العربي. دار الشروق. (1971).

–الناشف، سلمى زكي. المناهج التربوية بين الأصالة والمعاصرة (ط. 1). دار كنوز المعرفة. (2013).